وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثالث

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778341

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) – الطبعة الأولى – كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. – (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – في القرآن – مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) – دراسة.
٤. الإسلام والسياسة – مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) – مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع – مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثالث، (٥٣٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام – الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٣) – لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

الأثرُ القرآني لأمير المؤمنين عليه السلام في العلوم القرآنيّة جامعيّة القرآن انموذجًا ١١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

تأثيرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ والعلومِ القانونيّةِ..... ٤١

أ.م.د إقبال عبد الله أمين

الأبعاد القرآنيّة الأخلاقيّة والإيقاعيّةفي حِكَمِ الإمام عليّ عليه السلام..... ٦٣

أ. م. د. تومان غازي حسين فتات الخفاجي

الاستراتيجياتُ القرآنيّة في خطبِ الحربِ والجهادِ للإمامِ عليّ عليه السلام قراءةٌ استشرافيّة ١١٣

أ.م.د. رحيق صالح فنجان

الموجّهات التفسيريّة عند الإمام عليّ عليه السلام ١٣٣

أ.م. د. رياض عبد الرحيم حسين

أثر القيم الدينيّة في النشاط الاقتصاديّ نموذج القيم الإسلاميّة عند الإمام عليّ عليه السلام .. ١٦٥

أ.م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي/ أ.م.د حسين علي ريس المشهدانيّ

الرقابةُ الاقتصاديّةُ وضمانُ سعي الإنسانِ رؤية في فكر الإمام عليّ عليه السلام ١٨٧

أ.م. د. علاء حسن مردان اللاميّ

الإمام علي عليه السلام مفسِّرا: الغيبيّات أنموذجًا ٢١١

أ.م.د. مها طالب عبد الله الجبوريّ

المنهجُ الاقتصاديّ للإمامِ عليّ عليه السلام من خلالِ القرآنِ الكريمِ والسنّةِ النبويّةِ ٢٣٩

أ.م.د. ميثم عزيز ثجيل الهلاليّ

المواعظ والحكم القرآنية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) دراسة تحليلية ٢٦٧

أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

المسائل القضائيّة للإمام عليّ بن أبي طالِب عليه السلام (ت٤٠ هـ/ ٦٦١ م) في الحدود والقصاص دراسة، فقهيّة، قضائيّة، تأريخيّة، وصفيّة ٢٩٧

أ.م.د. ياسين رشيد الزيباريّ

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني على الخطابة العربية ٣٢١

أ.م.د ماجد مهدي ذياب السلطاني/ م. د. نادية سالم عيسى

المشكلةُ الاقتصاديّةُ والإمامةُ من منظورٍ أقتصاديّ وإسلاميّ معاصرٍ (الإمام عليّ عليه السلام أنموذجا) ٣٤٣

م.د أحمد إبراهيم حسين علي العبيديّ/ م. م. هبة قاسم زويد الموسويّ

الأثرُ القرآنيُّ في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ عندَ الإمامِ عليّ عليه السلام ٣٦٧

م.د أركان ناهي موسى/ م.م ناجح كريم جودة

المرجعيات القرآنيَّة في نهج البلاغة دراسة في ضوءِ تحليلِ الخطابِ قراءة في نماذج .. ٣٩٣

م. د عماد طالب موسى جاسم

العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في خطب الإمام عليّ عليه السلام ٤٢٩

م .د. زينة عبّاس فاضل / الباحثة: زينب كامل جواد

الأثرُ الفكري للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تاريخيّةٌ ... ٤٥٩

م. د. زيد كميل جواد سماوي الفتلاوي

لفظةُ (الصادقين) في القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تحليليّةٌ ٤٨١

م.د. سرمد محمد بكر / م.م. مرفد محمد بكر

تمثُّلاتُ الشاهدِ القرآنيِّ في نهجِ البلاغةِ..... ٥٠١

م. د. مكاسب عبادي عبود سلمان

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في نشرِ الأخلاقِ الإسلاميّةِ وتعزيزِها دراسةٌ في الحكمةِ والإرشادِ ٥١٩

م. د. مصطفى حسين عبد الرسول

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني على الخطابة العربية

أ.م.د ماجد مهدي ذياب السلطاني

م. د. نادية سالم عيسى

الملخّص:

ماذا عسى الباحث أن يكتب في عليّ عليه السلام وأثره القرآني في الخطابة العربية؟ وهل الخطابة العربيّة إلّا رشحة من رشحات علم عليّ؟

يُرادُ بالأثر القرآني النتيجة الحاصلة من التعامل مع القرآن بكلّ ما تعنيه كلمة التعامل من تلاوة وتدبر وتعلّم وعمل بما جاء به القرآن الكريم، وقد أخذ الخطباء يقتبسون من القرآن كلّ ما تحتاجه الدعوة إلى الدين الجديد؛ وبذلك وصلت الخطابة لا سيّما الدينية منها مبلغًا لم تصل إليه من قبل ولا من بعد؛ لأنّها أداة الدعوة الأولى، ومن هنا فإنّ أغراض الخطابة قد تنوّعت وتوسّعت بتوسّع رقعة الإسلام خارج جزيرة العرب، حتّى شملت أمم ذات حضارة جذورها ضاربة في أعماق التاريخ، والمقام الأوّل في هذا المبلغ هو أثر القرآن ومن نزل عليه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام الأوّل بعد النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا المقام، فنجد أنّ كلام الإمام ذو معدن مختلف تمامًا عن غيره من خلق الله إلّا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فكلام الإمام يسطع بنوره وزينته على ما وضع فيه فيزيده بهاء ويكسوه حلل الجمال الإلهي ومثله كآيات الذكر الحكيم عندما توضع بين كلام البشر، فالآيات تزهر وتنمو وتقوم بنفسها وإن دخلت في كلام الآخر سواء كانت رسالة أو خطبة أو كتاب وغيرها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، أمير المؤمنين عليه السلام، الخطابة العربية.

Abstract:

What can a researcher possibly write about Ali (pbuH) and his Quranic impact on Arabic oratory? For is Arabic oratory anything but a mere drop from the vast ocean of Ali's knowledge?

The term "Quranic impact" refers to the profound result of engaging with the Holy Quran in every sense—recitation, contemplation, learning, and practice. Orators began to draw from the Quran everything needed for the call to the new religion; thus, oratory—especially religious oratory—reached an unprecedented pinnacle because it was the primary tool of the Da'wah (Mission). Consequently, the purposes of oratory diversified and expanded alongside the spread of Islam beyond the Arabian Peninsula, reaching nations with civilizations rooted deep in history.

The primary catalyst for this elevated status was the influence of the Quran and the one to whom it was revealed, the Holy Prophet (pbuh). Ali bin Abi Talib (pbuH) stood foremost after the Prophet in this station. One finds that the Imam's speech possesses a completely different essence compared to any of God's creation, save for the words of the Messenger of Allah. The Imam's words shine with a light that adorns whatever they are placed within, increasing its brilliance and dressing it in robes of divine beauty. This is much like the verses of the Wise Remembrance (the Quran) when placed among human speech; the verses flourish, grow, and stand distinct by their own merit, whether they appear in a letter, a sermon, or a book.

Keywords: The Holy Quran, Commander of the Faithful (pbuH), Arabic Oratory.

المقدّمة:

الحمد لله الذي فتق العقول بمعرفته وجعلها دليلًا عليه وصراطًا إليه والشكر لله الذي جعل الشكر مفتاحًا لمزيد من آلائه ونعمائه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]، ومن نعمه التي يكون الاعتراف بالعجز عن شكرها هو شكره سبحانه؛ لأنّ نعمه لا تُحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:١٨]، ومن أوّل وأفضل هذه النعم (الثقلين) بأبديّة الملازمة بينهما (لن يفترقا) ومحورها من قام الإسلام بسيفه، ذلك أمير البيان في أمّة الإسلام حيث كان مرآة الرحمة، ومن أهم معجزات الرسالة بعد القران جهاد الإيمان (عليّ بن أبي طالب) فلولاهُ لما بقي أثر للقرآن، فهو المصداق الأمثل لأثر القرآن في الإنسان، ومنه بان ذلك الأثر في الخطابة العربيّة، وهو موضوع هذا البحث، وقد قسّمته إلى ثلاثة مباحث وخاتمة بأهمّ النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، وجاء المبحثُ الأوّل في معنى الأثر القرآني ومنه معناه في اللغة والاصطلاح، وبيّن المبحث الثاني ما كانت عليه الخطابة العربية بين العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام، وأمّا المبحث الثالث فقد عرض خطابة أمير المؤمنين عليه السلام وأثر القران فيها، والله عزّ وجلّ ولي التوفيق.

المبحث الأوّل: معنى الأثر القرآني:

في مبحثنا هذا نبحث عن معنى كبير له تداعياته ويترك بصماته على حياة المسلم في آخرته ودنياه وللفرد والمجتمع، نبحث عن الأثر القرآني، فما معنى الأثر لغة و اصطلاحًا؟ وفي ذلك ضرورة نحتاج إليها في ثنايا البحث.

الأثر لغة: ((بقية الشيء والجمع آثار و أثور و خرجت في أثره، أي: بعده، والأثر: ما بقي من رسم الشيء، و التأثير: إبقاء الأثر في الشيء))[1].

(١) لسان العرب: ١/ ٤٢ .

اما **الأثر في الاصطلاح**[1] : فله ثلاثة معان:

الأوّل: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء.

والثاني: بمعنى العلامة.

والثالث: بمعنى الجزء.

ومن المعنيين للأثر يمكن أن نقول: أنّ الأثر القرآني نعني به: هو النتيجة الحاصلة من التعامل مع القرآن بكلّ ما تعنيه كلمة التعامل من تلاوة وتدبر وتعلّم وتعليم وحكم وعمل بما جاء به القرآن الكريم، وكلّ ذلك يترك آثاره في سلوك المسلمين وكأنّه رسم لهم منهاج حياة، فعندما يقال: إنّ الأثر هو علامة أو رسم متخلّف من شيء ما فحقًّا إنّ القرآن بما فيه يترك علامات وآثارًا لمن (يمرّ به) وهذه العلامات والآثار تظهر في أقوال الإنسان وأفعاله.

فإذا ما كان المنهج ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، وهذا الكتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة في الدارين إلّا وبيّنها، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل:٨٩]؛ ولأنّ الإنسان مخلوق الله عزّ وجلّ الذي أسجد له الملائكة وجعله خليفته في أرضه من دون خلقه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٩]، فقد زوّده بمنهج يخرجه من ظلمات معاصي طاعة الشيطان إلى نور الله وطاعة الرحمن.

---

(١) التعريفات: ١٧.

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١]، وإذا ما كان المعلم هو ﴿الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن:١- ٢]، وكان التلميذ عليّ بن أبي طالب، والله هو الذي ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن:٤]، فيا ترى كيف يكون أثر القرآن في خطابة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

وقد أودع الله فيه قدرته العلميّة حتّى قال عليه السلام : ((سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض))[١] فما ينزل من علم السماء إلى الإنسان الأكمل و الأمثل لخليفة الله في خلقه والنموذج الحقّ للإنسان في كلّ ما أراده الله حتّى صار مثالًا للرحمة الإلهيّة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فإنّ عليًّا عليه السلام يسمع بكلّ ما ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فهو تربّى في حجره ولا يفارقه فهو أقرب إليه من ظلّه ((كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ليلًا ونهارًا فكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكتّ ابتدأني، وما نزلت عليه آية إلّا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها ودعا الله لي أن لا أنسى شيئًا علّمني إيّاه فما نسيت من حرام ولا حلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية وقد وضع يده على صدري وقال: اللهمّ املأ قلبه علمًا وفهمًا وحكمًا ونورًا، ثمّ قال لي: أخبرني ربّي عزّ وجلّ أنّه قد استجاب لي فيك))[٢].

ومن هنا فلم يبق شيء من كتاب الله إلّا وكان عند أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا عجب فهذا معاوية بن أبي سفيان خصمه الأوّل يقول عنه: ((كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرّه بالعلم غرًّا، ولقد قال له : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي))[٣]، وبعد هذا وغيره كثير ذكرته مصادر المسلمين وغيرهم، ويؤكّد إحاطة أمير المؤمنين عليه السلام في كلّ ما تضمّنه القرآن سواء كان في معناه أو لفظه أو نظمه أو

(١) نهج البلاغة: ٢/ ٧٩.
(٢) قادتنا كيف نعرفهم: ٢/ ١٩١.
(٣) م. ن: ٢/ ١٥٩.

إعجازه فالقرآن قد امتزج بروحه وعقله، بل وفي كلّ خليّة في جسده فكيف لا يظهر جليًّا في عمله ولفظه من خطابة وكلام وفي كلّ فنون القول وما نهج بلاغته إلّا شمس لا يمكن أن ينكرها حتّى فاقد بصره، فهي تشعره بإشراقها على البريّة فكلّ من قرأ نهج البلاغة يرى أثر القرآن فيه فكلّ ما قاله الإمام عليّ عليه السلام يكون: ((تراثًا جمًّا يمثل قدرة هذه الأمّة العظيمة على الخلق والإبداع متمثّلة بقابليّة الإمام البلاغيّة وقدرته في التعبير عن شتّى المعاني بأسلوب رائع مؤثّر، وقد استمدّ معانيه وأفكاره من معين القرآن الذي نهل أدبه وارتوى من آياته))[١].

وهذه نتيجة طبيعية وبديهية يختصّ بها عليّ عليه السلام فهو الحافظ والجامع للقرآن[٢] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كانت نشأته قرآنية بكلّ ما تعنيه هذه الحقيقة ولا بدّ أن تعطي هذه الحقيقة ثمارها وتظهر آثارها على الخطابة العربية في كلّ أجيال أمّة الإسلام، بل والإنسانية، فعليّ عليه السلام قطب رحى الإسلام بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ولكن العلاقة بين علي والقرآن لا تنفكّ حتّى يردا الحوض فسيبقى أثر هذه العلاقة يزين تراث الثقافة العربية بما فيها الخطابة ولينهل منها كلّ من يرى أنّ أقوال وأفعال أمير المؤمنين عليه السلام ماهي إلّا قبس من نور القرآن الكريم.

وبالعودة إلى تعريف الأثر منه نستطيع القول: أنّ نهج البلاغة ما هو إلّا دليل على تأثير القرآن فيما يقوله أمير المؤمنين عليه السلام وانعكاس ذلك الأثر على الخطابة العربية التي كان لها دور عظيم عند العرب لاسيّما في صدر الإسلام الذي أصاب الشعر فيه ضعفًا إذ كان معظمه يؤكّد بألفاظه عقائد الجاهلية، فالأثر القرآني عند أمير المؤمنين عليه السلام كان منه أن يتحوّل العربي من الاستشهاد بالشعر الجاهلي إلى

---

(١) أثر القرآن في الأدب العربي:١٨٦.

(٢) ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة: ٢٢.

استعمال القرآن وألفاظه الذي حوّل العرب من ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ [آل عمران:١٠٣]، تسعر نيران العداوة والأحقاد إلى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وبفضله تعالى ونعمة نزول القرآن على خير الأنام ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، وهذا مصداق لأثر القرآن في أمّة العرب حيث غيّر داعي القتال إلى السلم والوئام بدعوته إلى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، فيا ترى كيف يكون أثره في أمير البيان، وبالتالي أثره في الخطابة عند المسلمين؟

المبحث الثاني: الخطابة العربية بين عصرين:

الخطابة والخطيب:

الخطابة: ((هي خطاب من فصيح نابه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال))[١]، والغرض منها عند الجهاني: ((ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم))[٢]، ويمكن أن تخل كلامه هذا على أنّ الأعمّ الأغلب في غرض الخطابة هو الترغيب، والحقّ إنّها بين الترغيب والترهيب الذي يرد الإنسان عمّا يؤدّي إلى خسرانه فيما يعتقده الخطيب أو الواعظ.

و((في لغة العرب إنّ الخطابة: هي الكلام المنثور المسجّع))[٣].

---

(١) جواهر الأدب:٢٤٢.

(٢) التعريفات: ١٠٤.

(٣) لسان العرب: ١١١٤.

الخطابة في العصر الجاهلي:

أقسام كلام العرب وأصله: ينقسم كلام العرب إلى قسمين:

١- النثر.

٢- النظم.

فالنظم ما كان ذا وزن وقافية وهذا ما كان عليه الشعر في الجاهلية وما تلاها غير الشعر الحرّ الذي ظهر في العصور المتأخّرة.

وأمّا النثر فلا يحتاج إلى ما احتاج إليه النظم[١].

أصل الخطابة:

نبع أصل الخطابة من أصل كلام العرب، وهو النثر، وأصالته نابعة من كونه واضح المقاصد لما في نفس الإنسان ولا يحتاج تكلّف لصياغته كالنظم فالخطابة جاءت من النثر وهي فطرية عند العرب واقتضتها ضرورة الحياة البدويّة التي كان من أهم أغراضها[٢]:

١- التحريض على القتال.

٢- التحكيم في الخصومات.

٣- اصلاح ذات البين.

٤- في المنافرات والمفاضلات والوصايا وشؤون الحياة الأخرى.

وعلى الرغم من أهميّتها إلّا أنّه لم يصل إلينا من آثارها إلّا الغزر اليسير؛ وذلك يعود إلى ثلاثة أسباب[٣]:

---

(١) ينظر: جواهر الأدب: ٢٤٢.

(٢) جواهر الأدب: ٢٤٢.

(٣) ينظر: م. ن: ٢٤٣.

أوّلًا: عدم وجود التدوين، إذ كانت الأميّة هي السائدة في قبائل العرب كما أوضح ذلك القران الكريم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

ثانيًا: اهتمامهم بالشعر دون الخطابة حيث وصل الأمر بهم أن يحتفلوا بنوع شاعر في القبيلة وتهنّأهم القبائل ويقيمون الولائم كأفضل ما يقيمونها في مناسبات أفراحهم فالشاعر كفارس القبيلة، وربّما كان دوره أهمّ من أيّ فرد في القبيلة، حيث هو الذي يسجّل وينشر في المحافل أمجاد القبيلة وتاريخها كما كانوا يفعلون في سوق عكاظ وغيرها حتّى صار عندهم الشعر ديوان العرب وعنوان الأدب.

ثالثًا: صعوبة حفظ النثر، ربّما يكون لعدم اشتراط الوزن والقافية فيه؛ ولأنّ طبيعة الدنيا عدم البقاء على حال واحد فهي متغيّرة بأهلها من حال إلى حال، فقد جاء دور الخطابة وفيه ارتقت منصّة الصدارة في الأهميّة حتّى صارت القبائل تحتفل ببروز الخطيب من أبنائها كما كان شأن نبوغ الشاعر فيها؛ وذلك لأنّ الشعر تنحّى عن دوره الريادي لتعاطي السفهاء والعامّة له حتّى صار وسيلة للتكسّب وما يلوثه ويبعّده عن أغراضه التي كان ينظم لأجلها؛ مثل التضحية بالنفس من أجل العرض والمال والمباهات بالعصبية القبليّة وكرم التجّار وشرف الخصال.

وهذا يعني إنّ الخطابة وإن كانت في العصر الجاهلي لكن لا يمكن أن تنفي عنها القيم الأخلاقية أو اتّخاذ التوحيد دينًا عند بعض الخطباء أمثال قيس بن ساعدة الزيّادي الذي كان مثل العرب الأعلى في الخطابة التي تزيّنها البلاغة والحكمة ومنها الإيمان بالبعث ونبذ عبادة الأوثان، وكان يدين بالتوحيد، وقد أثنى عليه النبيّ صلى الله عليه وآله قبل البعثة عندما سمعه يخطب في سوق عكاظ ومن خطبته ((يقسم قسّ بالله قسمًا لا إثم فيه أنّ

لله دينًا هو أرضى لكم وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه، إنّكم لتأتون من الأمر منكرًا))[1]، وهذا يدلّ على أنّ الخطابة لها أصل عند العرب، وتؤكّد على فطرة التوحيد.

الخطابة في صدر الإسلام:

كان ظهور الإسلام في جزيرة العرب وفي مركزهم الديني والتجاري (مكة) يمثّل ثورة تغييريّة في كلّ جوانب الحياة العربيّة ولاسيّما الفكريّة منها فقد أثار القرآن الكريم بآياته مكامن العقول باستفهامه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم:٢١]، ومن ذلك الخطابة، فقد نشطت الألسن بها فقد حلّت عند العرب محلّ الشعر الذي كان يعتمد على الخيال ويبيح الكذب أحيانًا (أعذبه: أكذبه) وهذا نقيض ما يدعو له الإسلام وبذلك كان ما يقوم به المعلّم الأوّل (نبيّ الرحمة) بعد تبليغه لآيات القرآن يقوم خطيبًا لكلّ أمر يهمّ دعوته والأمّة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

وهكذا كان جلّ صحابته ورسله وعمّاله وخلفائه، فقد كانوا خطباء مصاقع؛ ولأنّ الدعوة في هذا العصر تحتاج إلى شرح الحقائق وإقامة الحجج على المعاندين فضلًا عن بيان مبدأ الترغيب وثوابه والترهيب وعقابه وكلّ ذلك وغيره من مفاهيم الإسلام يحتاج إلى الخطابة التي تزيّنت كلماتها بآيات القرآن كأنّها نجوم تتلألأ في سماء الدين الحنيف فكانت آياته وأفكاره خير معين لخطباء الإسلام وبذلك بان الاختلاف في منهج الخطابة والخطباء بين عصر الإسلام وعصر الجاهلية.

فقد أخذ الخطباء في هذا العصر يقتبسون من القرآن كلّ ما تحتاجه الدعوة إلى

(١) ينظر: جواهر الأدب:٢٤٥.

الدين الجديد؛ وبذلك وصلت الخطابة لا سيّما الدينية منها مبلغًا لم تصل إليه من قبل ولا من بعد والمقام الأوّل في هذا المبلغ هو أثر القرآن ومن نزل عليه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لاسيّما إنّ القوم كانوا منبهرين بفصاحة القرآن وبلاغته الذي تحدّاهم وأعجزهم على أن يأتوا بمثله من أساطير الأوّلين كما يزعمون أو يأتوا بعشرِ سور مفتريات ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور:٣٤]، وقد بلغ من تقريعهم وتعنيفهم أن يأتوا بسورة وإن كانت مثل أقصر سور القرآن وبعد عجزهم من ذلك شمل التحدّي عالَمي الإنس والجن ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨]، وفي كلّ ذلك كان الميدان وفصل الخطاب للخطباء وعلى رأسهم وشيخهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب[١].

وكانت الخطابة في هذا العصر سلسة الانقياد بألفاظها ومعانيها؛ لأنّ الخطباء كانوا من خلصاء العرب الذين كانت سجيّتهم تنطق بالفصاحة والبلاغة وفطرتهم تحاكي القرآن وحتّى الخصومات التي حصلت بين المسلمين هي الأخرى ساهمت في تطور ورقي الخطابة بين المؤيّدين والمعارضين لهم وكلّ منهم يتّخذ من آيات القرآن ما يؤيّد أو يدحض الخصوم.

أغراض الخطابة في عصر صدر الإسلام:

بلا شكّ إنّ ظهور الإسلام كان ثورة تغيير وإصلاح في حياة العرب على مستوى الفرد والأمّة بما يحقّق الغاية من خلق الانسان ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، وبما يوفّر له السعادة في الدارين، وهذه غاية الأمنيات بعد رضا الخالق عزّ وجلّ.

---

(١) ينظر: جواهر الأدب: ٢٧٠.

وهذا التغيير والإصلاح قد شمل الحياة الفكرية للعرب بشكل خاص والخطابة بشكل أخصّ إذ كانت تسبق السيف؛ لأنّها أداة الدعوة الأولى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥]، ومن هنا فإنّ أغراض الخطابة قد تنوّعت وتوسّعت بتوسّع رقعة الإسلام خارج جزيرة العرب، حتّى شملت أمم ذات حضارة جذورها ضاربة في أعماق التاريخ، وإن كان يشوبها الشرك وعبادة الأصنام من الإنسان والحجر وما كان للخطابة إلّا أن تواكب هذا التوسّع وتلبّي حاجات الإنسان في حياته الجديدة، ومن أهمّ هذه الأغراض:

١. الدعوة إلى عبادة التوحيد ونبذ الشرك وطاعة الله ورسوله.

٢. الدعوة إلى الاتّحاد ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، والابتعاد عن التفرقة بين صفوف المسلمين ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

٣. الدعوة إلى الخلق الرفيع النابع من منهج الدين الحنيف ونبيّه الصادق الأمين ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

٤. الدعوة إلى الرحمة وعدم الانتقام والاقتتال بين المسلمين ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩].

المبحث الثالث: أثر القرآن في خطابة أمير المؤمنين عليه السلام :

قبل بيان أثر القرآن الكريم في خطابة أمير المؤمنين عليه السلام نمرّ بأثر أمير المؤمنين عليه السلام في البلاغة والفصاحة والرأي في ذلك سيكون لأصحاب الاختصاص، أي: للبلغاء والفصحاء والأدباء وإن لم يعرف أمير المؤمنين عليه السلام حقّ معرفته إلّا الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وفي علمه كذلك، فعلم الله أودعه في مدينة العلم (رسول الله)، وجعل لها بابًا (وصي الرسول)، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها))[١]، وبداهة لا يمكن أخذ شيء إلاّ بالمرور من باب المدينة إذ هو مفتاح العلم الإلهي وهو القائل: ((علّمني رسول الله ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب))[٢]، ومن هذه الأبواب باب الفصاحة والبلاغة، ورحم الله الشريف الرضي في وصفه لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة إذ قال: ((كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، ومنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كلّ قائل خطيب وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصّروا، وقد تقدّم وتأخّروا))[٣]، ولبيان كلامه هذا على أنّه حقيقة لا مجاز قال: ((لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي))[٤].

ومن تعريف الأثر نجد أنّ علم أمير المؤمنين عليه السلام هو علامة على العلم الإلهي الذي حواه الإمام وعند مقارنة كلام الإمام بغيره في رسالة أو خطبة، نجد أنّ كلام الإمام ذو معدن مختلف تمامًا عن غيره من خلق الله إلّا كلام رسول

(١) كفاية الطالب: ٢٢١.
(٢) فرائد السمطين: ١٠١، والكلام الإسلامي المعاصر: ٣/ ١٥١.
(٣) شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي: ١/ ١٧.
(٤) م. ن.

اللهصلى الله عليه وآله فكلام الإمام يسطع بنوره وزينته على ما وضع فيه فيزيده بهاء ويكسوه حلل الجمال الإلهي ومثله كآيات الذكر الحكيم عندما توضع بين كلام البشر، فالآيات تزهر وتنمو وتقوم بنفسها وإن دخلت في كلام الآخر سواء كانت رسالة أو خطبة أو كتاب وغيرها ونتيجة مقارنة كلام الإمام عليّ عليه السلام وكلام الخطيب المعروف ابن نباتة يقرّر ابن أبي الحديد قائلًا: ((لا يتأمّل أهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف ليعلموا أنّ سطرًا واحدًا من كلام نهج البلاغة يساوي ألف سطر منه، بل يزيد ويربي على ذلك))[1]، وهذا ليس بعجيب؛ لأنّ الذي يتأمّل في شخصيّة أمير المؤمنين عليه السلام يجد نفسه أمام بحر أو محيط لا قعر له ولا شاطئ تعدّه، كيف لا يكون كذلك وهو نفس الإنسان الكافل والذي تتعلّم منه ملائكة السماء ذلك هو النبيّ المصطفىصلى الله عليه وآله ثمرة الوجود الإنساني، وعلى هذا نزل الوحي ليؤكّد هذه الحقيقة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١].

((وبعد شهادة السماء له بآيات كثيرة يصعب حصرها فإنّ شهادة أهل الأرض له مهما بالغوا في الوصول إلى كنهه وعلمه والثناء عليه فإنّهم لا يصلون إلى ما وصل إليه ولو بمقياس مثاقيل الذرّات، لكنّ ثمّت اتّفاق بين أهل العلم أنّ كلامه عليه السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين))[2]، وقالوا فيه: ((أنّه أفصح الناس بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله وأكثرهم علمًا وزهدًا وشدّة في الحقّ، وهو إمام الخطباء ومن العرب على الاطلاق بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله))[3].

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:٧/ ٢١٤.
(٢) شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي:١٩.
(٣) جواهر الأدب : ٢٧٤.

وما كتبه جورج جرداق عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابة الموسوم بـ(الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانيّة) إلّا دليل على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ليس للعرب والمسلمين فقط بل للإنسانيّة جمعاء، وينظرون إليه أنّه أمير البلاغة والبيان، لا يسبقه أحد في هذا المضمار وكلّ الميادين الإنسانية والعلميّة، فيقول عنه: ((إمّا في البلاغة فهو فوق البلاغات، كلام ضمّ جميع جمالات اللغة العربية في الماضي والمستقبل حتّى قيل عنه: كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين))[1]؛ ولأنّه نفس النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لنبيّه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ:٢٨]، وحقيقة إنسانيّة أمير المؤمنين عليه السلام وعلمه وإحاطته بكلّ جوانب الحياة يؤكّدها كاتب ومفكر مسيحي آخر هو (ميخائيل نعيمة) قائلًا: ((لو كان عليّ مقتصرًا على الإسلام لم يتعرّض شخص مسيحي لسيرته وحياته، ويتابع الأحداث التي واجهته فيترنّم بشجاعته التي أصابته بالدهشة والذهول، ولم تقتصر شجاعته وبسالته على ميدان الحرب فقد كان رائدًا في البلاغة وسحر البيان والأخلاق الفاضلة... ما قاله وفصله هذا النابغة مالم تره عين وتسمعه أذن))[2]، وغير هذا ما يبلغ كثرة يعجز عن إحصائه باحث حتّى لو أراد كتابة موسوعة عن أمير المؤمنين عليه السلام فقد يفوته الكثير لاسيّما في البلاغة التي هو أميرها حيث سبق فيها الأوّلين ولا يمكن أن يلحقه أحد من التالين، وما نهج البلاغة إلّا علم فوقه نار في دنيا الوجود وممّا يثير الحزن في أعماق الروح أنّ هذا العطاء الربّاني والمنهل العذب لم يحظَ بالاهتمام الذي يستحقّه من المسلمين، وكثير مَن يحسبون على المثقّفين المسلمين يركض لاهثًا باحثًا عن أقوال كانت غربي نالت الإنسانية الويلات ونقل أنواع العذاب من حضارته المادية ويترك عليّ عليه السلام ونهجه!!.

---

(١) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: ١/ ٤٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي :١/ ٢١.

أمير المؤمنين عليه السلام والقرآن الكريم:

بين عليّ عليه السلام والقرآن قصّة عشق أبدي بدأت بعهد الميثاق في عالم الذرّ إذ كان في ميثاق الله للخلق وحدة الخالق: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[الأعراف:١٧٢]، ومن مواثيق الفطرة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وفطرة الإمام عليّ عليه السلام لم يطرأ عليها أو يحصل عليها تبديل ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الـروم:٣٠]، فهي لم تشرك بالله أو تعصيه طرفة عين أبـدًا[١]، وأحبّ الخلق وأعلمهم بكتاب الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فالإمام لم يسجد لصنم قط، ولم يخالف كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وآله في صغيرة أو كبيرة، وكيف لا يكون كذلك وقد نشأ سليم الفطرة بين حضن النبوّة والقرآن؟ ((قد أشربت روحه حبّ القرآن صياغة ومضمونًا حتّى جرى ذلك على لسانه متمثّلًا ومعيدًا ما اخترت في ذاكرته))[٢] ومن نتائج امتزاج القرآن مع روح الإمام أن نشأ حافظًا واعيًا عارفًا بآيات القرآن ظاهرًا وباطنًا فهو أوّل من حفظه وأوّل من جمعه على عهد النبي صلى الله عليه وآله وبذاك صار المخزون الفكري لذاكرة الإمام عليّ عليه السلام قرآنيًّا، وأيضًا لا عجب في ذلك فقد اجتمع لأمير المؤمنين عليه السلام مالم يُجمع لغيره فطرة ربّانيّة لم يكتب في قاموسها حرفًا واحدًا لمعصية الله، والثانية أن يسمع ويعي آيات القرآن من الوحي فهي تنزل على الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وقد أكّد ذلك بقوله: ((والله ما أسمعكم الرسول شيئًا إلّا وها أنا ذا اليوم مسمعكموه))[٣] أي: إنّ كل ما قاله النبي صلى الله عليه وآله إلّا وقد سمعه أمير المؤمنين عليه السلام من قبل غيره.

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:٢/ ٣١٠ - ٣١١.

(٢) الأثر القرآني في نهج البلاغة: ٢٨٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦/ ٤٤٨.

آفاق الأثر القرآني في خطاب أمير المؤمنين عليه السلام :

عندما صارت ذهنية أمير المؤمنين عليه السلام قرآنيّة بكلّ ما يعنيه هذا المفهوم وهي كذلك منذ أوّل نشأته وممّا يطبق عليه أهل الحكمة والعلم أنّ من شبّ على شيءٍ شاب عليه ومن شاب على شيءٍ مات عليه ومن مات على شيءٍ بُعث عليه، وهذه الحكمة تأتي نصًّا فيما نحن فيه من العلاقة والأثر والمؤثّر بين القرآن وأمير المؤمنين وتطبيقًا واقعيًّا وعلميًّا لحديث النبي صلى الله عليه وآله ومنهج أمير المؤمنين عليه السلام من المهد إلى اللحد: ((عليّ مع القرآن والقرآن معه، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض))[1] وعندما نتأمّل كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله وخطبه في نهجه نجد أنّه لم يترك شيئًا ممّا جاء به القرآن إلّا وقد زيّن به مقال من كتبه فضلًا عن العمل به ومن ذلك دقّة اختيار الأثر القرآني في خطابه سواء كان الاختيار لفظة قرآنية أو آية أو معنى أو فكرة أو حتّى السياق القرآني وملفت للنظر حيث إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد استعمل كلّ ذلك في خطبه ورسائله وكتبه بأسلوب فنّي رائع أعطى لما أخذ من القرآن في استعماله الجديد جمالًا فوق جماله، وظهر له معنى جديد كان الإمام بحاجة إلى التعبير عنه.

دلالة أثر القرآن في خطب الإمام عليّ عليه السلام :

استحضار الإمام عليه السلام لآيات القران أو بعضًا من آية أو معنى أو حتّى الفكرة القرآنيّة كلّ هذا الأثر يمكن أن نسمّيه القرآنيّة[2] في خطاب أمير المؤمنين عليه السلام وذاك يدلّ على عظمة القرآن في نفس أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثمّ يسعى الإمام لإيجاد ثقافة قرآنيّة في كلّ مجالات الحياة تحلّ بديلًا عن الشعر الجاهلي.

---

(١) قادتنا كيف نعرفهم:٢/ ٢٠٢.

(٢) ينظر: القرآنية في خطب الزهراء عليها السلام: ٢٢.

القرآن بديلًا عن الشعر:

لا وجه للمقارنة بين القرآن الكريم وبين الشعر لا سيّما الجاهلي منه؛ وذلك لجهة نظمه وما عليها من مآخذ ومنها (أعذب الشعر: أكذبه) هذا ما ذكر ابن طباطبا العلوي وعنه يقول الحسن بن رشيق القيرواني: إنّ من فضائل الشعر الكذب وإنّ أشهر شعراء الجاهلية له شيطان يلهمه الشعر وغير ذلك وكلّ هذا عند الله عزّ وجلّ في كتابه مذموم بل محرّم، ويكفي القرآن فخرًا وعزًّا وعلوًّا أنّه كلام الخالق ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]، ويبقى حتّى الملتقي هو الأعلى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٤٠].

و((لمنة الله ولطفه على هذه الأمّة سعى الإمام جاهدًا على ترسيخ الثقافة القرآنية التي تدعو إلى كلّ فضيلة وتنهى عن كلّ رذيلة، وجعلها بديلا عن الشعر الجاهلي الذي كان المؤثّر الأوّل في حياتهم، ومثال ذلك أنّ أحد أصحاب الإمام وعند سيرهم إلى وقعة صفّين وأثناء مرورهم بالمدائن نظر إلى آثار كسرى، وتمثّل بقول الشاعر الجاهلي الأسود بن يعفر:

جَرَتْ الرياحُ على محلِّ ديارِهمُ
فَكأنّهم كانوا على ميعادِ

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

أفلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [الدخان:٢٥- ٢٩] إنّ هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا

مورّثين ولم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية إيّاكم وكفر النعم لاتحلّ بكم النقم ...))[١].

ومن أهمّ المباحث التي ترى فيها أثر القرآن في أقوال الإمام عليه السلام وبالتالي تتأثّر الخطابة العربية بخطاب أمير المؤمنين عليه السلام وهذا المبحث توحيدًا لله وتعظيمه وهو أساس دعوة كلّ الأنبياء والأوصياء لاسيّما عند أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه يستحضر من القرآن ما يؤكّد على التوحيد فيجعله أصلًا في عقيدة الإنسان ومن كلامه في إحدى خطب التوحيد قوله عليه السلام : ((وما وحّده من كيّف ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إيّاه عنى شبهه ولا حمده من أشار إليه وتوهّمه ... لا يشمل بحدّ ولا يحسب بعدّ ...))[٢]

ولا يمكن لباحث مهما كان علمه وفصاحته وبلاغته أن يستقصي آثار القرآن في خطاب تلميذ القرآن الذي من منابعه يرتوي ويبل ظمأه كل من قصده فهو ربيع القلوب ودوائها والإمام أمير المؤمنين طبيب القلوب ويعلم الداء ودواءه ولله درّك يا أمير المؤمنين أشهد أنّك جاهدت في الله حقّ جهاده وعملت بكتابه وحقّا أنّك دعامة الدين وركن المؤمنين.

نتائج البحث:

١. لا نجد خطبة بل حتّى الجملة في نهج البلاغة أو غيره ممّا قاله أو كتبه تخلو من أثر قرآني (آية، أو لفظة من آية، أو مقطع، أو فكرة، أو معنى) ويمكن أن نطلق على هذا الأثر بـ(القرآنية في خطب أمير المؤمنين عليه السلام).

٢. سعى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى سيادة الثقافة القرآنية بديلًا عن الشعر في ميادين الحياة عند العرب والمسلمين.

---

(١) الأثر القرآني في نهج البلاغة: ٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢/ ٦٩.

٣. مثلما زيّنت الآيات القرآنية وألفاظها وسياقاتها خطب أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ خطبه وكلماته زيّنت الخطابة العربية وأضافت عليها حلّة من الجمال الإلهي.

٤. انعكس الأثر القرآني عند أمير المؤمنين عليه السلام على الخطابة العربية حيث أنّه أمير البلاغة والفصاحة والبيان فمن يريد البيان وأثر القرآن فيه فليطلبه من أميره.

المصادر والمراجع:

*القران الكريم.

١. أثر القرآن في الأدب العربي، ابتسام الصفّار، دار الرسالة، الطبقة الأولى، بغداد، ١٩٧٤م.

٢. الأثر القرآني في نهج البلاغة، عباس علي حسين الفحام، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ١٤٣٢هـ.

٣. الامام علي، سيرته وقيادته، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١ ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .

٤. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق، منشورات ذوي القربى، ط١، ١٣٢٣هـ .

٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م .

٦. جواهر الأدب ، أحمد الهاشمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م .

٨. شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٩. فرائد السمطين، إبراهيم بن محمد الشافعي، تح: محمد باقر المحمودي، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٠. قادتنا كيف نعرفهم، محمد هادي الحسيني الميلاني، قم، ط١، ١٤٢٦هـ.

١١. كفاية الطالب، أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٥٥هـ.

١٢. الكلام الإسلامي المعاصر، عبد الحسين خسروبناه، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦م.

١٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.